الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

شعرية النص في رحلة
"أربعون يوما من باريس إلى قسنطينة"
لمحمد الزاهي الميلي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

- إعداد
- الطالبة: مونية بسعود
- الطالبة: باهي برحيل سعدية

- إشراف

الدكتور عيسى بخيتي

لجنـــــة المناقشـــــة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
حبيب بوسغادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
عيسى بخيتي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقررا
جلال مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 / 2023

* ونسأل الله التوفيق والنجاح *

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى صاحب الفضل بعد الله سبحانه وتعالى

إلى المشرف على هذه الدّراسة " عيسى بخيشي "

الذي تابع مسيرة هذا البحث.

سعت كلمة شكر امتنانا فلا تسعه حق شكره

فشكرًا وألف شكر يا أستاذي

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى أغلى أم في الدنيا التي كانت لي أب وأم في نفس الوقت وأوصلتني إلى هذه المرحلة والتي تعبت من أجلنا

أدعوا أن يطيل عمرها ويمدها بالصحة والعافية يا أحلى وأغلى أم حفظها الله

ولا أنسى إخوتي الذين دعموني بأبسط الكلمات والأفكار

أدعوا الله أن يوفقهم في حياتهم ودراساتهم وحياتهم المهنية

(مريم – عبد النور – عبد الحميد).

حيث أني اهدي هذا العمل إلى كل من ساعدني حتى ولو بكلمة الله يوفك.

سعدية

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى روح والدتي العزيزة التي أعطتني كل شيء ولم تنتظر المقابل وهبتني الحياة

أني أكتب وأعبر وأقدم مذكرة باسم والدي الذي اعتبره إنجازًا بحد ذاته والدي الغالي على قلبي الذي لم يبخل جهدًا في سبيل مساعدتي فالدنيا عندي لا تساوي إلى كلمة رضا أسمعها من أعماق قلبهما سائلة الله أن يبارك في عمرهما ويحسن خاتمتهمات

إلى زوجي الغالي الذي ساعدني في مشواري الدراسي أسأل الله أن يعطيه الصحة والعافية.

إلى من أزالوا وحشة الأيام وسهلوا صعوباتها وكانوا نضيرة البصر

إلى الذين شجعوني بكل ما لديهم من إمكانيات طوال فترة دراستي إخوتي "محمد وعبد الحكيم ووليد".

إلى من جمعني هم درب العلم والمعرفة من طلبة وأساتذة وعمال وأصدقاء إلى كل هؤلاء وكل من ساندني بالنصح والإرشاد والدعاء والكلام الطيب.

أهدي ثمرة جهدي

مونية

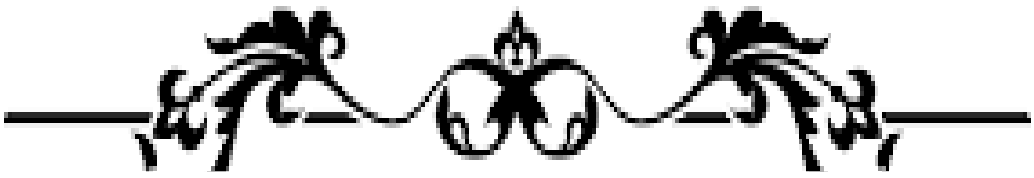

مقدمة

مقدمة:

يعتبر أدب الرحلة جزءا هامًا من التراث العربي، وأدب الرحلة هو موضوع ممتع وشيق لكثير من الرحالة والمغامرين ويشكل محور العديد من الكتب المعرفي الموسوعية، كما استقطب اهتمام الكتاب والرحالة الذين وصفوا ما انتابهم من مشاعر وأحاسيس، وعبّروا عن ميولاتهم وانطباعاتهم الفكرية وشيئا من معارفه المتعددة حتى يصدق القول على أدب الرحلة بأنه الأخذ من كل شيء.

وتعد كتب الرحلات من مصادر التاريخ والآثار والمجتمع التي تضيف الكثير من المعلومات والأحداث، وتقدم وصفا لأماكن والشخصيات، وهي انطباعات شخصية وواقعية عن الجوانب الاجتماعية والحضارية للمناطق التي تشملها وهي تشكل مادة غنية للجغرافيين والمؤرخين، وكذلك علماء الاجتماع والاقتصاديين ودارسي الأدب وغيرهم.

وعلى المستوى الفني فإن أدب الرحلة يمثّل لونا أدبيا يجمع بعض خصائص القصة والرواية والسيرة الذاتية ويفد من أدوات فنية مهمة كالصورة والقصة، مما يجعله ميدانا فنيا، ويتيح له ذلك إيصال رسائله الفكرية والفنية.

وموضوعنا " شعرية النص في رحلة أربعون يوما من باريس إلى قسنطينة لمحمد الزاهي "، سعيا منا إلى الإلمام بهذا الموضوع والوقوف على نقاطه الأساسية، ولعل الإشكالية التي تتبادر إلى ذهن الباحث في هذه الدراسة التعريف بأدب الرحلة ؟ وما هي الرحلة في الأدب الجزائري الحديث ؟ وما هي مشاهد الرحلة وأهم قضاياها ؟ وما هو أسلوب الرحلة ؟.

وفي سبيل الإجابة عن هذه الأسئلة تطرقنا لفهرسة المنهجية إلى مقدمة ومدخل وفصلين، وكل فصل يحتوي على خمسة مباحث، حيث تكلمنا وفصلنا كل خطوة تتدرج حول الرحلة والكشف عن المزايا والمغامرات في هذه الرحلة لمحمد الزاهي.

ونظرًا لتعدد جوانب الموضوع الذي يجمع بين النشأة والتطور من جهة والوصف والتحليل من جهة أخرى، كان الاعتماد في هذه الدراسة على رحلة محمد الزاهي وبعض من المراجع المتحدثة حول الرحلات.

وأخيرا وقبل ختام هذه المقدمة آمل أن نكون قد وفقنا في الموضوع.

باهي برحيل سعدية

بسعود مونية

عين تموشنت يوم 2023/06/10

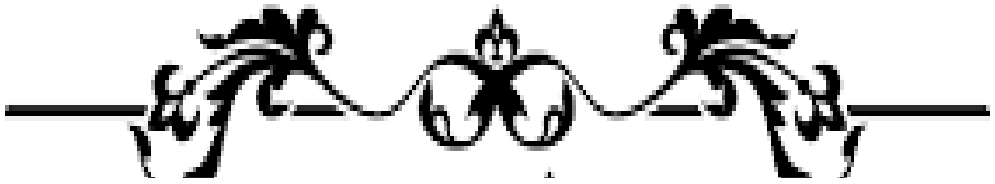

مدخل : أدب الرحلة؛ النشأة والتطور

مفهوم أدب الرحلة:

- **لغة :**

- ورد لفظ الرحلة في عدّة معاجم وقواميس، وعموما يجمع الكل على نفس المدلول.
- جاء في مقاييس اللغة (ر . ح . ل): « الرّاء والحاء واللام أصل واحد يدل على معنى في سفر ...»[1]

فنقول: « ارتحل القوم عن المكان ارتحالاً، ورحل عن المكان يرحلُ وهو راحلٌ من قوم رحّل: انتقل ... والترحّلُ والارتحال: الانتقال وهو الرِّحلةُ والرّحلة...»[2]

- كما نلاحظ في القرآن الكريم « **رحلة الشتاء والصيف** »[3] وعليه فإن الرحلة تعني السفر والرُّحلة أي الوجهة.

ومن قيل ذلك « أرحَلَ فلانٌ: كثرت رواحله فهو مرحِلٌ ... والرّحال: العرب الذين لا يستقرون في مكان ويجلون بماشيتهم حيث يسقُط الغيثُ ويبينُ المرعى.»[4]

ومن هنا نفهم أن مفهومه اللغوي تجلى لنا أن الرحلة في اللغة العربية هي السفر والانتقال والوجهة، والمقصد الذي يراد السفر إليه.

---

[1] مفهوم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ج2، ط1، دار الجيل بيروت، سنة 1411هـ - 1991م، ص497.

[2] ابن المنظور، لسان العرب، مج11، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص279.

[3] القرآن الكريم، سورة قريش، الآية 02.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: محمع اللغة العربية، ج2، دار الدعوة، د ت، ص334-335.

- **اصطلاحا:**

يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الأدبية، « التي ازدهرت مع مرور الزمن، وتطورت بتطور الثقافات والحضارات، فأدب الرحلة Littérature de voyages هو مجموعة آثار الأدبيين، تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة – مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد، وقد اشتهر العرب بأدب الرحلات من أهمها رحلة ابن هومة.»[1]

« ويعتبر أدب الرحلات إلى جانب قيمته الترفيهية أو الأدبية أحيانا، مصدراً هاما للدراسات التاريخية المقارنة وذلك خاصة بالنسبة للعصور الوسطى كما أن علماء الأدب المقارن اعتبروه قسما من أقسام هذا الأدب في تصنيفه الحديث.»[2]

من هنا فإن أدب الرحلة يعد قيمة ترفيهية للدراسات والاستكشافات التاريخية والعلمية، ومحاولات التعرف ثم السيطرة على العالم الخارجي من حوله.

فنظراً لمتطلبات كتابة فن الرحلة كانت الحد الفاصل في تبيان أهميتها عن باقي الفنون « إن تاريخ الإنسان إنما هو تاريخ لمحاولاته التعرف تم السيطرة على العالم الخارجي من حوله، وقد ناضل أولا القوى الحيوانية التي تحول بينه وبين هذه السيطرة ثم أخذ يناضل القوى الإنسانية.»[3]

---

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، سنة 1984، ص17.

[2] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط22، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص17.

[3] شوقي ضيف، الرحلات، الطبعة 4، دار المعارف، القاهرة، ص7.

فكل هذه الرحلات بدأت ضيقة ثم اتسعت مع مر الزمن.

«أثار هذا الأدب اهتماما بالغا بسبب تنوعه، وغنى مادته، فهو تارة علمي، وتارة شعبي، وهو طورًا واقعي وأسطري على السواء، تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة، لذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا يوجد مثيل لها في أدب أي شعب معاصر للعرب.»[1]

نقول إن أدب الرحلة هو غني من حيث إن الإنسان يأخذ منه هذه الرحلة فائدة في البحث والاكتشاف فيقول « إن الإثارة في الرحلة متأنية من الوصف الطريق للواقع، والسر دال فني للمغامرة الإنسانية، والعواطف المتحركة للبشر، ونابعة أيضا من أنواع الشخصيات التي تبرزها بحيث تبدو للقارئ متوافقة في كثير من نزعتها ومتفاوتة في جوانب أخرى ليحفظ كل منها بميزاته الفردية.»[2]

• نشأة الرحلة وتطورها:

« منذ أقدم الإنسان كانت الرحلة هواية الأمم ونجدها في الثقافات والحضارات القديمة حتى قيل أن كتب " **بوزانايس** " رحلة في بلاد الإغريق هو المؤثر الأول في أدب الرحلة وقد ظهر هذا الكتاب أثناء القن الثاني للميلاد.»[3]

---

[1] أغناطيوس يوليانوفتش كراشتوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة 1963م، ص25.

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، د ت، د ط، ص122.

[3] د. حافظ محمد بارشاه: الحجاز في أدب الرحلة العربي، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، 2009م، 2013م، ص36.

ثم جاء بعده المؤرخون والجغرافيون الذين كتبوا في هذا اللون وخصوا " أدب الرحلة " تكتب مستقلة وخاصة، وفي القرن الرابع ظهرت التقاليد الأدبية لهذا الأدب على **يد أكسينفون في كتابه " أنا بيزيس "**.

« إذا نظرنا في تاريخ العرب فنجد أن أقدم رحلات العرب خارج الجزيرة هي عن طريق البحر، لأن موطنهم تحيط الماء من ثلاث جهات، وكانت هذه الرحلات لأجل التجارة وقليل منها لأجل السير والمغامرات الكتيفة.»[1]

شهدت الرحلات عبر تاريخها الطويل عدة تطورات وتغيرات على مستوى بنيتها الشكلية والبنيوية، بدءًا بالعصور الفائتة وصولا إلى العصور الوسطى، فالعصور الحديثة والمعاصرة، فيحفل تاريخنا الإسلامي في القديم والحديث بنماذج مشرفة للعلماء الذين ضربوا المثل الأعلى في الفضل والعلم والجهاد.

أولا: البدايات:

يحدثنا التاريخ « أن المصريين كانت لهم منذ حوال منتصف الأفل الثالث قبل الميلاد رحلات متعددة بالبحر والبّر إلى بلاد بنت (ساحل الصومال) وإن الملكة " حدشبسوت" جهزت حملة لهذه البلاد عام 1495 ق م سيرت فيها خمس سفن كبيرة في

[1] د. حافظ محمد بارشاه: الحجاز في أدب الرحلة العربي، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، أطروحة دكتوراه، إشراف كفايات الله الهمداني، إسلام آباد، 2009م، 2013م، ص37.

البحر الأحمر وأن النقوش البارزة في (الدير البحري) بمصر تخبرنا كيف سيرت هذه السفن وكيف استقبلت (بنت) المصريين وكيف عادوا.»[1]

كما أن الشعب الفينيقي « قائم على أمر الملاحة في البحار فقام هذا الشعب برحلاته البحرية الخارقة التي استوحد فيها على مرافئ بحر الروم، وشواطئ أوروبية غربية وخاض غباب المحيط الأطلسي واكتشف بعض السواحل إفريقية الغربية ووصل إلى أمريكا ... وقد سجلت رحلاته هذه إلى مصنفين اثنين وهما: رحلة جنوب القرطاجي حول القارة الإفريقية ورحلة "عملقون" إلى سواحل أوروبية غربية.»[2]

ومن بعد الفينيقيين الإغريق أين نجد " **هرودوت** " الذي استقى من رحلاته الطويلة العريضة في بلاد الإغريق مسحاً وصفيا شاملا لها، من ثم استطاع تقديم عرضه العظيم للتاريخ في عام 425 ق.م ولم يسع إلى الوصف التفصيلي لرحلاته، بل اكتفى بالتركيز على النتائج التي أنشأت علم الجغرافيا»[3] وبعمله هذا أصبح أبا للتاريخ وأدب الرحلات أيضا.

ثم خلف اليونان الرومانيون فغدوا السير في الآفاق يضربون في أرجاء الإمبراطورية الواسعة حتى وصلوا إلى جزر الكناري وطافوا بدولتهم في إفريقية وفي آسيا وبلغوا الهند والشرق الأقصى.

---

[1] أحمد أبو سعد: أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، ط1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ديسمبر 1961، ص07.

[2] أحمد أبو سعد، المرجع نفسه، ص08.

[3] نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، ص24.

ليأتي فيما بعد العصر الوسيط اشتهر " **ماركوبول** " **1254-1324** برحلاته صوب الشرق حتى بلاد الصين، ولما عاد كان في جعبته الكثير من الروايات والأحداث عن عالم جديد يختلف تمام الاختلاف عن العالم الذي عاش فيه في أروبا كصحراء جوبي، صنفها في كتابه المليون الذي ألفه سنة 1299 [1] الأمر الذي قلص الهوة بين الغرب والشرق خصوصا أن الطريق أصبح معروفا برّا أم بحرًّا.

أما القرن الخامس عشر الميلادي « اكتشف هنري المعروف بالملاح أقساما مجهولة من الشاطئ **الإفريقي سنة 1441م** ووصل " **بارتولوميوديار** " **سنة 1486م** إلى (رأس الأعاصير) في الطرف الجنوبي من القارة الإفريقية»[2] فكانت الرحلات الاستكشافية نحو الجنوب التي أثمرت بالتعرف على القطب الجنوبي.

وبعده " فاسكو داجاما " (1460-1524م) و" كريستوف كولومبوس " (1441-1506م) و" فرديناند ماجلان " (1480-1521م) الذين اشتهروا كرواد لرحلات بحرية حيث اتجه فيها " داجاما " 1497م من الشمال إلى الجنوب بينما قصد " كولومبوس " 1492م و" ماجلان " 1519م صوب الغرب البعيد وعبر المحيط الأطلسي مجهول السعة والأبعاد حينذاك »[3] فانفتح العالم باكتشاف أمريكا كما عرفت جزراً كانت مجهولة من قبل وأجناس بشرية متنوعة.

---

[1] ينظر: محمد حسين فهيم: الرحلات اكتشاف للعالم والإنسان، عالم المعرفة، أدب الرحلات، ع138.، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو، 1989م، ص21.

[2] أحمد أبو سعد، أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، 10.

[3] محمد حسين فهيم، عالم المعرفة، ص26.

وهكذا نلاحظ انحناء كفة الميزان نحو الغرب الذين اندفعوا يسيرون في أرض الله تعالى داخلها وخارجها فكانت الرحلة نحو القمر سنة 1969م ونحو الكواكب الشمسية لاكتشاف المجرة، وهو يعرف اليوم بالرحلات الفضائية.

ثانيا: أدب الرحلة عند العرب:

أسهم العرب إسهاما كبيرا في تطور أدب الرحلات، فأبدعوا فيه حتى فاقوا أقرانهم في السبق إلى التفنن فيه بأساليب الإبداع المختلفة، مصورين بذلك الحياة وأوضاعا عايشوها بأنفسهم طول رحلاتهم، أو تصوروها في خيالهم فعبروا كما سمعوها، أو كما تمنوا أن تكون في ذاكرتهم، في حين تسمى بعض الرحلات بالجمع بين الجانب الواقعي والخيال في آن واحد.

ففي العصر الجاهلي قد قاموا برحلاتهم التجارية إلى بلاد العراق، والشام، واليمن وغيرها من البلدان، كما تبين لنا الآية الكريمة في قوله تعالى « ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف »﴾[1] فكانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء لأنّها بلاد حارة، والرحلة الأخرى إلى الشام صيفا لأنها بلاد باردة.

* **وفي القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد:** بدأت معها كذلك مرحلة تجمع فيها أخبار الرحالين فرواها "**ابن خرداذبة** " عن سلام الترجمان في كتابه " **المسالك والممالك** "[2] الذي شكل تقريراً عن الدولة العباسية ... الخ.

[1] القرآن الكلام: سورة قريش، الآية (1-2).

[2] ينظر: أحمد أبو سعد: أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، ص21.

* **وفي القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد:** يمثل هذا القرن قمة النضج الفني لأدب الرحلات أشهرها " ابن فضلان " الذي بعثه الخليفة المقتدر بالله في 11 صفر سنة 309هـ / 21 يونيو 92 م في رحلة إلى بلاد الترك والبلغار والجزر والروس والصقالبة »[1] بغية تعليم الدين الحنيف ونشر العقيدة.

* **في القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر ميلادي** برز اسم "**أبي الريحان محمد البيروني** " «الذي كان قد التحق بالسلطان محمود الغزنوي في (غزنة) **سنة 1017م** حين قام بعدة رحلات علمية في بلاد الهند التي قضى فيها نحو أربعين سنة ووضع **كتابه تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو من حوله.**»[2] واعتنى فيه بالجانب الفكري والثقافي للهنود.

* **أما القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد:** فقد تميز بشهرة الرحالة المغاربة، الذين جابوا أنحاء العالم شرقا وغربا مثل:

– **الإدريسي** " **أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي (1099–1153م)** صاحب كتاب « **(نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)** بين فيه حسه الجغرافي بوصفه الجيد في صناعة الخرائط.»[3]

– **الورجلاني (500–570هـ / 1100–1170م)** حيث « تتفق معظم المصادر على أنه الشيخ **أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي، الورجلاني:** ثلاث رحلات

[1] حسين نصار، أدب الرحلة، ص24–25..

[2] نبيل راحب: فنون الأدب العالمي، ص32–33.

[3] ينظر: حسين محمد فهيم: "الرحلة في التراث العربي"، عالم المعرفة

مهمة وهي (رحلته إلى الأندلس طلبا للعلم وإلى السودان للتجارة والاستكشاف وللمشرق لحج بيت الله الحرام.»[1]

– **أحمد ابن جبير الكتاني البلنسي (1144–1217م):** بين في رحلاته مع كل بلدة وكل مشهد التاريخ اليوم والشهر «**رحلة ابن جبير**».

* **القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد:** بدأ الجانب العلمي يطغى على أدب الرحلات.

– **العبدري (740هـ–1289م) في الرحلة المغربية** « والذي غادر الأهل والديار ... خائضا غمار السفر وقبض على عصى التيار قاطعا المهابة والقفار غايته، ... زيارة البقاع المقدسة حيث يتجه المسلم خمس مرات»[2] في الليل والنهاية.

– **القزويني (605–682هـ / 1208–1283م)** من آثاره مؤلفات من حجم واحد تقريبا أحدهما عن (نظام الكون) و(الجغرافيا) فكتابه الأول "**عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**" والثاني "**عجائب البلدان**".

– **ياقوت الحموي (575–626هـ / 1179–1229م)** الذي كان رحالا وعالما جمع بين معارف كثيرة وأنجز في علوم عديدة "الجغرافيا – الأدب – وعلوم الشريعة – اللغة العربية **(معجم الأدباء) – (معجم البلدان).**

[1] يحي بن بهون حاج أمحمد من الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الإسلامي: رحلة الوارجلاني ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، صنة 2007م، ص24.

[2] مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1979م، ص12.

* **القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد** يمثل القرن الذي بلغت فيه رحلات العرب أقصى غاياتها من الناحية المعرفية والناحية الجغرافية أبرزها الرحالة المغربي " **ابن بطوطة** ".« إنْسَاقَ بحبه للأسفار والتجوال في بلدان العالم المعروف في أيامه، ورحلاته الثلاث استغرقت كلها سبعة وعشرون سنة ونصف.»[1]

الرحلات بعد القرن الخامس عشر للميلاد التاسع للهجري:

حيث عرفت تقهقرا واضحا دام حوالي ثلاثة قرون تقريبا (16-17-18) لعدة أسباب دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية، نذكر منها الرحلة العياشية (1072-1962م) لأبي سالم العياشي المغربي تتميز بالمسار الجغرافي وقد انطلقت من (سجلماسة) بأرض المغرب لتصل إلى القاهرة مرورا بكل من الجزائر وتونس وطرابلس.[2]

[1] ينظر: رحلة ابن بطوطة منتدى، مكتبة الاسكندرية، دار صادر، بيروت، سنة 1412هـ-1999م، ص15.

[2] بندر عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، 1961-1963م، ص12.

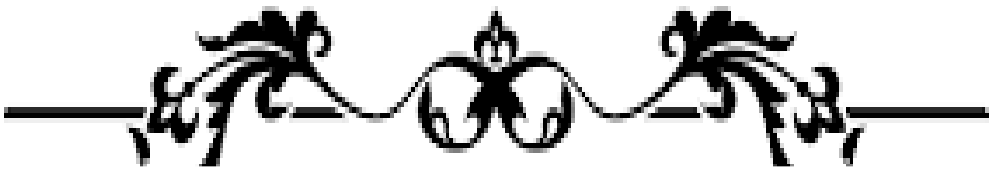

الفصل الأول: الرحلة في الأدب الجزائري الحديث

- **الرحلة في الأدب العربي الحديث**

عرفت الرحلة الأدبية العربية خطوة جديدة كانت منعرجاً حقيقياً في مسارها عند احتكاك الرحالة العرب بالحضارة الغربية وقد تغير اتجاه الرحلة من المشرق والمغرب إلى أوروبا، وقد تفاعل الرحالون العرب مع الحضارة الغربية وفي مقدمتهم الثنائي " **رفاعة الطهطاوي** " (1801-1873م)[1]، و" **خير الدين تونسي**" (1810-1890م)[2] اللذان احتكت بالحياة الأوروبية، وإفرازات الثورة الفرنسية واقترحا الأخذ بإيجابياتها من الإصرار على أن الحضارتين الأوروبية والإسلامية العربية المختلفتين لذلك رفضا ما يتعارض مع الإسلام. إلى جانب رحلات " **أحمد فارس الشدياق** " (1887م) إلى مالطة وبريطانيا وفرنسا وجمع أخبارهما في كتابين سماهما " الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبأ عن فنون أوروبا "[3] وتعددت الرحلات في الوطن العربي في القرن العشرين وتنوعت الاتجاهات وأشهرها رحلة " **محمد لبيب البثنوني** " المعروف برحلته حجازية والشيخ " محمد رشيد رضا " وله رحلتين في سوريا و" محمد الخضر حسين "صاحب الرحلات كثيرة في المغرب والمشرق منشورة في مجلات العربية مختلفة.

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي: تلخيص لأبريز في تلخيص باريز، تقديم الصغير بن عمار موفم للنشر، الجزائر، د ط، 1991م.

[2] خير الدين تونسي: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تح: المنصف الشنوفي، شركة أوربيس للطباعة، تونس، ط2، 2002م.

[3] أحمد فارس السّدياق: الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبأ عن الفنون أوروبا 1834-1857م، صدرها وقدم لها قاسم وهب، دار السويدي، أبو ظبي، ط1، 2004م.

وقد عرف فن الرحلة كأثر مكتوب في الجزائر نشاطا معتبرا في القرن التاسع عشر وذلك في إطار المناخ الجديد الذي عرف ظهور المطابع فتنشطت حركة الطبع والنشر وهو نشاط عكسته نماذج معتبرة بمادتها ورجالها وقضاياها.

دوّن الأمير عبد القادر رحلة إلى الحجاز والشام وبغداد ضمن مذكراته التي تروي سيرته الذاتية والتي جمعها ونشرها بعض الباحثين فيما بعد، عبد القادر محي الدين مذكرات الأمير عبد القادر سيرة الذاتية تحقيق محمد الصغير وآخرون[1]، وقد جاءت أخبار عن رحلة موجزة في هذه السيرة الذاتية لأنه كان يركز على حياته النضالية، وعلى الرغم من ذلك نستطيع التعرف على مسار رحلته الدقيق ومجمل أعماله خلال السفر وأشهر العلماء الذين لقيهم إلى جانب بعض انطباعات المؤلف وآرائه حول البلدان التي اجتازها في رحلته وسكانها.

في الرحلة السياسية نماذج تتكامل في بعض الأحيان وتختلف أحايين أخرى، فمن النماذج المتكاملة رحلتان اتجه صاحباهما إلى باريس أولها رحلة " **سليمان بن الصيام** "سنة 1852م وتعرف بـ"الرحلة الصيامية" من مليانة إلى الجزائر العاصمة في اتجاه باريس، وأما الرحلة الثانية هي رحلة " **محمد السعيد بن علي شريف** " إلى فرنسا في العام نفسه بل كان في نفس الوقت الذي زار فرنسا لحضور مهرجان الضخم الذي أقيم احتفالا بتنصيب نابليون الثالث.

اهتم " محمد السعيد بن علي الشريف " في رحلته بأمور وظواهر كثيرة بسبب ثقافته المتنوعة فحينما قدر له أن يزور بيئة جديدة عليه لم يكن مجرد سائح أو مسجل

[1] محمد صغر بناني وآخرون (تحقيق)، مذكرات الأمير عبد القادر سيرته ذاتية، شركة الدار الأمة، الجزائر د ط، 2004م.

لمشاهد رآها بعينه وإنما حاول أن يستخلص بعض النتائج وأن يقارن بين الجديد الذي شاهده القديم في بيئة وساعدته على ذلك ثقافته الفرنسية التي تكونت له بعد أن أظهر ولاءه للحكام الفرنسيين وخاصة الماريشال بيجو وارتبط بالإدارة الفرنسية التي استدعته ليكون ضمن الوفد المسافر إلى مهرجان المشار إليه.

أما رحلة " سليمان بن الصيام " في نفس الوفد فقد كانت غنية بالوصف حيث وصف فيها الطبيعة والآثار والقصور والمراسيم الاحتفال والقطار والباخرة والمسارح وغيرها من مظاهر الحضارة والعمران جزى الله الدولة الفرنساوية عن العباد خير لأنها واسطة لهذه الفضيلة.

وحياة كل أرض حلت بها كأمها وأمطار وبلية هنيئا لفرنسا التي أم الجزائر فقد زادها مر الليالي حدة وتقادم الأيام حسن شباب.[1]

والرحلتان تتفقان في روح المجاملة للإدارة الفرنسية التي أوفدتها لحضور مهرجان والتي يعملان في خدمتها وهما يمثلان نموذجا طيبا عن أدب الرحلات في الأدب الجزائر الحديث إلى جانب الرحلة هي أخرى جاءت بعد ستة وعشرين سنة وهي رحلة أحمد بن قاد في رحلته القادية في مدرح فرنسة وتبصير أهل البادية وهي رحلة للمشاركة في معرض دولي، ركز فيها على مظاهر الحفاوة وحسن استقبال، كما عبر عن إعجابه الشديد بما شاهد في المعرض من غرائب الصناعات والاختراعات البديعة الرائعة من آلات النسيج والزراعة وآلات التبريد، لكنه يعرض في رحلته هذه للفرق الشاسع بين فرنسا محتلة وفرنسا متحضرة وبين الوضع المهيمن في بلده والوضع

[1] ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس، تقديم وتحقيق: خالد زيادة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص60.

المشرق في فرنسا، لذلك نجد وإن اتفقت هذه الرحلة مع السابقين في دعاية للاحتلال الفرنسي والانبهار بالحياة الفرنسية يوجهها السياسي والصناعي والاجتماعي إلا أنها تعرض في ختام الرحلة حال الجزائر بلده مهان معربا عن فانه في أن حال الجزائر المزري تسبب فيه اليهود والمعمرون الذين يشغلون الأرض والإنسان يصادرون تلك، ويضطهدون هذا وذاك ليس من خطط احتلال الذي ينجز كل شيء بحساب.

هذه الرحلات بوجه عام تكمن أهميتها في طبيعة الاحتكاك بالغرب وحتى وإن كانت بمباركة الاحتلال للثناء عليه فقد حملت ضمنيا إدانة تاريخية له لها الحق الجزائر من قمع وتفقير واضطهاد وما أصاب لغتها العربية من ضعف وركاكة لحقت الصياغة والركاكة لأن لغة هذه الرحلات وصياغتها بدت بدون مستوى سابقاتها، فعكست بذلك تدهور الذي شهده النثر الجزائري إبان الاحتلال.

أما في القرن العشرين فقد اختلفت الرحلات عما سبقتها من حيث الهدف والاتجاه كما اختلفت مضمونا وأسلوبا، ولئن كانت الرحلات السابقة قد اتجهت خارج الوطن فإن الرحلات هذه الفترة اتجهت أكثر إلى داخل الوطن وخاصة تلك التي قام بها رجال الإصلاح، لهدف الفكرة الإصلاحية ونشرها بين بين الجماهير ودعواتها إلى اليقظة والنهوض، كما اتجه البعض الآخر إلى المشرق العربي وإلى أوروبا والاتحاد السوفياتي والصين وكان الهدف منها أيضا خدمة الشعب الجزائري بتعريف بقضيته من جهة وبنقل مشاهدات تفيده من قريب أو بعيد من جهة ثانية. كذلك اختلف المحتوى والأسلوب عن الأنواع السابقة إلى حد بعيد.

كانت رحلات رجال الحركة الإصلاحية في داخل لتصور مدى تعلق الشعب بالحركة وبعلمائها، نلمس ذلك في رحلات " ابن باديس التي سجلها وأبرز فيها زياراته المختلفة لمدن وقرى القطر الجزائري وهو يطلق عليها لفظ تنقلات[1] ويصرح بهدفه من وراء رحلاته وهو تذكير الناس بينهم وحثهم على رجوع إليه، ثم يأخذ في وصف جولاته بذكر أسماء مدن والقرى كثيرة ويتحدث عن المساجد ويدعوا إلى بناء مثلها كما يذكر أسماء شخصيات معروفة التقى بها من هنا وهناك إلى جانب رحلة إلى تونس المعنونة في تونس العزيزة.

إلى جانب رحلات " **الشيخ الإبراهيمي** " الكثيرة داخل الوطن وخارجه وكان أسلوبه في هذه الرحلات يمتاز بالعناية الشديدة بالصياغة والبيان والجمال الأدبي وقد رحل إلى المشرق عام 1952م ضمن نشاطات جمعية العلماء المسلمين مبلغا لطالبات الجمعية لدى الحكومات ومعرفا بالقضية الجزائرية وبنضال شعبه ضد احتلال كما قصد دولة الباكستان عام 1958م وشملت رحلته هذه الحديث عن باريس وروما ومصر التي مر بها في أثناء هذه الرحلة، يقول الرحالة معربا عن إعجابه بجامعة الأزهر، خرجت مرفوع الرأس تيها مملوء النفس فخرا.

مفعم الجوائح إعجابا بهذه الجامعة التي هي مفخرة الشرق الأوسط وحجته على الغرب[2] وقد حدد الأهداف المتوخاة من هذه الرحلة بدراسة أحوال المسلمين في مواطنهم والاتصال برجال الدين ودراسة أحوال حكومات الإسلامية إضافة إلى التعريف بالجمعية

[1] للاطلاع على رحلات عبد الحميد بن باديس: ينظر: طالبي ابن باديس حياته وآثاره، الشركة الجزائرية، ط1، 1986م، ص297-324.

[2] محمد البشير الإبراهيمي 1953-1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ج 4، ص18-23.

والجزائر والرحلة تحوي أخبار متنوعة جغرافية وتاريخية بأسلوب وصفي دقيق مع روح دعابة خفيفة ولغة واضحة وأسلوب تقريري إخباري في غالب الأحيان ولعلّ أهم الرحلات التي تحمل طابعا سياسيا قوميا رحلات " **أحمد توفيق المدني** "[1] داخل الجزائر وخارجها في أوروبا والعالم الإسلامي والعربي، ولقد كان انتاجه أكثر غزارة من ابن باديس لأنه تفرغ إلى كتابة والتأليف إلى جانب نشاطه السياسي بعد 1956م بعد اندلاع الثورة وابتداء من سنة 1955م تاريخ أول رحلة خارجية إلى المغرب تعد رحلات الشيخ المدني الخارجية وتنوعت خصوصا في الوطن العربي فكانت القاهرة ودمشق وبغداد والسعودية والكويت والأردن وليبيا وتونس والسودان والصومال.

وقد صورت رحلاته التجاوب العربي العميق رسميا وشعبيا مع الثورة الجزائرية منذ انطلاقها وبدت معظم الأقطار العربية متجاوبة مع الثورة باختلاف أنظمتها وأوضاعها الاقتصادية والسياسة والاجتماعية لكن باختلاف واضح أولا في حرارة ذلك التجاوب وفي حجم الدعم المادي والسياسي.

وهناك رحلة أخرى إلى المشرق العربي كتبها " **محمد منصوري الغسيري** "[2] حين ذهب عام 1953م مع وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى مصر ومنها انطلق مع الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الحج ثم إلى بعض أقطار المشرق وهو لم يكتف في رحلته هذه بتسجيل مساجد وصور بل عم فيها عن انطباعاته ومشاعره وأحاسيسه بما يرى ولكن من زاوية العالم المصلح الذي يدعو إلى فكرة معينة ويليح عليها، وأجرى فيها

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مكرات)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ج2.

[2] نشرت الرحلة في جريدة البصائر السلسلة الثانية في احدى وعشرين حلقة، حلقتان معنونتان "مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية"، نشرتا بتاريخ 2 و12 محرم 1373هـ – 11 و25 سبتمبر وبقية الحلقات معنونة بـ " عدت من شرق " ونشرت ربيع بداية من تاريخ 5– 1373هـ الثاني 1953م وإلى غاية 24 شوال 1373هـ – 11 ديسم 1953م جوان 1954م.

مقارنة بين الواقع المؤلم، الذي يعيشه الشعب الجزائري وفي المواقف الكثيرة يستشهد بالشعر مما ينبئ عن ثقافة عربية واسعة.

وهناك رحلات أخرى مختلفة كرحلة " **محمد بوزوزو** "[1] إلى فرنسا سنة 1939م بعنوان من وحي البرلمان الفرنسي إلى رحلة " **حمزة بوكوشة** "[2]إلى المغرب الأقصى و" **الطيب المهاجي** " برحلاته إلى فارس والحجاز والتي ذكرها في كتابه (أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر) وعموما حاول الكُتاب الجزائريون في هذه الفترة كتابة مذكراتهم بوصف رحلاتهم الداخلية والخارجية وتسجيل مشاهداتهم ولقاءاتهم في قالب أدبي ولذلك نجد من يسمي هذا الأدب "**أدب المذكرات** " بدل " **أدب الرحلات** " مثل " **عبد المالك مرتاض** " وهناك من يسميه " **أدب السياحة** " على اعتبار السياحة رحلة تلقائية حرة إلى مكان مرغوب فيه بنية التجوال والتمتع والاستطلاع والفضول والاكتشاف.

والأدب السياسي هو ثمرة كل ذلك في شكل جمالي يطبعه الامتاع الوصفي والتنميق الكلامي، والتبليغ انطباعي الذي يمتاز ببساطة الوظيفة الاخبارية، وقد أسهم في ترسيخ هذا النوع من الأدب الدكتور " عبد الله ركيبي " بكتاب سماه في مدينة الضباب ومدن أخرى ثم أردف فيه بعنوان فرعي سياحة أدبية نشره عام 2003م بعدما كتب قبه " **الجزائر في عيون الرحالة إنجليز** " عام 1999م.

[1] محمود بوزوزو، من وحي البرلمان الفرنسي ، مجلة البصائر السلسلة 2، العدد 13، 10 نوفمبر 1974م، ص3.

[2] حمزة بوكوشة، أربعون يوما في مغرب الأقصى، مجلة بصائر، سلسلة 2، العدد 33، 12 أفريل 1948م، ص3.

لقد سيطر الحديث عن مدينة الضباب " لندن " في هذا الكتاب إلى جانب مدن أخرى زارها في أزمنة متقاربة حينا، ومتباعدة حينا آخر ولأمكنة مختلة عربية وأجنبية كمصر وسوريا وفرنسا والفليبين والمجر وألمانيا وروسيا.

أما عن الفنيات الأدب السياحي عند الركيبي فإننا نلاحظ أن أدبيته تفتقر أحيانا في المواقف التي تتخللها مشاهد وصفية ممتعة منسوجة من وحي المكان.

والكتاب على العموم زاخر بكثير من أساليب الفنية التي استمدها الكاتب من تمرسه المبكر بالفن القصصي وفي كتاب، كذلك نفحات من روح التسامح الحضاري إذ تتداعى الأمكنة والتجارب في العين والذاكرة ويمكن اعتبار هذا النص السياحي عن "الركيبي "واحة الفنية تعكس التجربة مكانية خارج البلاد.

ولا يفوتنا ذكر رحلة مهمة قام بها **الأديب** " **أحمد رضا حوحو** " إلى الاتحاد السوفياتي سنة 1950م، وقد سجل فيها ما شهده من تطور حضاري وصناعي وتقدم ثقافي في روسيا وحاول أن ينقل صورة صادقة للبيئة الجديدة التي ذهب إليها. وتعد قيمة هذه الرحلة الالمدني إلى جانب رحلة عثمان سعدي المعنونة " وطني " والمنشورة في جريدة بصائر عام 1953م ورحلة " محمد على دبوز " من جزائر إلى مسقط رأسه (طنطا) واكتشاف الأماكن والمعالم، التي كان يرتادها وقد نشرت الرحلة في البصائر سنة 1955م ورحلة " أبو القاسم سعد الله "إلى السعودية[1]، وهي من رحلات العلمية إذ كانت تهدف حضور الندوة العالمية الأولى المخصصة لمصادر الجزيرة العربية وقد عنونها رحلتي إلى الجزيرة العربية وطابعها في كتابه الموسوم " تجارب في الأدب

[1] أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1983م.

والرحلة ". وتختتم برحلات " **أحمد منور** "[1] المتعددة فمنها ما كان أوروبية الوجهة مثل رحلة إلى فرنسا وانجلترا سنة 1976م وكانت لغرض سياحة والتجوال ومنها ما كان مشرقي الوجهة كرحلاته إلى ليبيا ومصر والكويت وكانت الأخيرتين لغرض ثقافي وقد نشرت رحلاته إلى أوروبا في جريدة السلام سنة 1996م ونشرت باقي رحلات في جرائد عربية كجريدة العرب السعودية (1991م) والقبس الكويتية (1996م)، إذ تطوّر فن الرحلة في الجزائر في العصر الحديث واهتمت بالجانب الجغرافي والتاريخي بنقل الانطباعات والمشاعر، والتصورات كما نقلت قضايا أيديولوجية وثقافية وحضارية من وجهات النظر الكُتاب، وتعددت أغراض أيضا من دينية إلى تعليمية إلى تجوال وسياحة. وقد استجدتْ دواعي أخرى لذلك كحضور الملتقيات والمهرجانات والتظاهرات الثقافية وأداء مهام سياسية أو دبلوماسية، وقد اختلفت طرق تدوين هذه الرحلات فمنها ما استقل بكتب كاملة ومنها ما أخذ حيزًا في كتب أخرى ككتب السير والمذكرات ومنها من ظل حبيس الجرائد والمجلات.

- **النهضة الأدبية في الجزائر**

– تفسر حالة الانتعاش الفكري والثقافي التي عرفتها الجزائر منذ مطلع القرن العشرين كنتيجة لتحول في المسار التاريخي للبلاد في ذلك الوقت، وهذه الحالة مجرد نتاج فقط، وليست أسبابا يمكن أن تنتج نتائج لأنها هي في حد ذاتها نتاج للأسباب موضوعية وواقعية.

[1] أحمد المنور، مذكرات عائد من الجماهير، جريدة العرب، لندن، ع6، 21–22 نوفمبر 1991م.

والأدب الجزائري هو الصورة الواقعية لمظاهر من مظاهر التطور التي عرفها الفكر الحديث في الجزائر بحيث لا يكون الأدب هنا إلى رؤية أو تمهيدا لصراع طائفي سيكون فيما بعد أو بدأ في التواجد[1].

– يقر التصور الموضوعي بأن الرؤية الفكرية والأدبية لا تصنع وجودها بتلقائية، إنما الواقع القائم هو ما يصنع وجودها فهي بذلك نتاج لواقع قائم تحدد وجوده طبيعة النظم الاقتصادية القائمة التي تحددها أنماط لإنتاج وعلاقات التوزيع بين الأفراد لذلك فالإنتاج الفكري والأدب هو رؤية لتلك النظم ذات الطابع المادي في صنعه للتاريخ، فعلى سبيل المثال لا تفسر حالة الركود الثقافي والفكري في الجزائري، إلا وفق ما تقتضيه الأنماط المعيشية للفرد بحيث لا يمكن العتور على مستوى معتبر على الأقل من التفكير في ظل وضع اقتصادي يتميز بالاضطراب وعدم الانسجام مع البنية الطائفية للمجتمع الجزائري لأنّ النمط الاقتصادي يصوغ مظاهر لنمط الاجتماعي تحدد حالته بتواجد الأفراد ضمن مجتمع معين، بحيث لا يمكن العتور على مستوى متقدم من التعليم مثلا في ظل تدهور اقتصادي الفعلي وما يبرر إقبال الأدب الجزائري الحديث على بنى الرواية الأنموذج الأدبي أمثل الذي عرف كيف يجسد الصراع القوى الاجتماعية وطموحات الجماهير الطلائعية نحو التغير الشامل للوضع وبالعودة إلى أواخر القرن التاسع عشر وفي حدود سنة ألف وثماني مائة وسبعين ميلادي (1877م) كتب الشيخ "**عبد القادر المجاوي**" (1848–1914م) رسالة في ثلاثين صفحة بعنوان "**إرشاد المتعلمين**" تضمنت دعوة صريحة للجزائريين والمسلمين عامة إلى نبد الركود

[1] د. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا وأنواعها وقضايا وأعلاماً، ديونان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995م، ص41.

وإلى اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، وقد أصدر كتبا في موضوعات شتى عالج فيها بعض الجوانب الاجتماعية والإصلاح الديني[1] من هذا الباب تكون شخصية المجاوي من أولى الشخصيات التي تركت رؤية فكرية ملمومة ذات بعد واقعي في الثقافة الجزائرية الحديثة أواخر القرن التاسع عشر امتدت آثارها إلى مطلع القرن العشرين.

وبالنظر إلى مضمون الرسالة يبدى المُنحَى التغييري واضحا إلى حد بعيد، حيث أنها كتبت لغرض محدد يهدف إلى الثورة على الوضع السائد في الجزائر آنذاك في الوقت ذاته تثبت السالة وضعا سلبيا لا يتوافق مع طبيعة التحولات التاريخية التي ينبغي أن تكون وهو الوضع الذي تميز بالركود الذي يعني حالة من التدهور الاجتماعي في فترة من فترات تاريخية الجزائر الحديثة والمنظومة الفكرية التي تبناها الشيخ المجاوي من باب الرؤية الحضارية التي تميزت بها هي رؤية إصلاحية بالدرجة الأولى، اهتمت بإصلاح الوضع الاجتماعي والديني بشكل عام وهو الإصلاح الذي يحمل المفاهيم الثورية التحررية التي كانت بحاجة إليها في وقت مضى نتيجة التواجد الاستعماري.

مثلث منظومة التفكير في الثقافة الجزائرية الحديثة مشروعية أساسية ضمن مشروعية تاريخية شاملة هي تلك التي جاءت نتيجة عوامل الصّراع وتناقض القوى الاجتماعية والاقتصادية فهي بنيتها بحيث تكون الثروة من هذا المنطلق قاسما مشتركا في تحديد المنظور الفكري النقدي الجديد، الذي ينبغي أن يكون عليه الفكر الجزائري

[1] سعد الدين محمد بن أبي شنب، النهضة العربية بالجزائر في نصف الأول من القرن الرابع عشر، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد الأول، الجزائر، 1964م.

الحديثة ومنظومة الشيخ عبد القادر المجاوي رغم البعد الإصلاحي الديني الذي تميزت به.

هي منظومة إيجابية لها اشتملت عليه من استيعاب مضوعي لفحوصات الوضع الاجتماعي القائم آنذاك في الجزائر وما قدمته من بديل نوعي من أجل إحداث التغيرات الاجتماعية اللازمة، وعليه فمنظومة التفكير في الثقافة الجزائرية الحديثة وفق المفهوم الإصلاحي الديني لا تحقق مشروعية وجودها، إلا وفق تمثل الواقع الجزائري كشرط أساسي من شروط إثبات المشروعية وعليه فبداية الانتعاش الفكري والثقافي والأدبي في الجزائر بررت وجوده.

تحولات تاريخية ذات الصّلة مباشرة بالمعطيات الاقتصادية والاجتماعية السائدة آنذاك، والتي صنعت لشخصيات أدبية وفكرية كانت شخصية عبد القادر من أولى الشخصيات بفكر وطموحات فعلية لنهضة أدبية حقيقية آملة مجاوي.[1]

في إصلاح والتغير حيث نشط الشيخ كأستاذ وإمام ومؤلف وداعية إصلاح وقد تميزت أطروحاته الفكرية برؤية إصلاحية ذات بعد عقلاني يسعى إلى تحري الفرد والثورة على الأوضاع مع أن بعض كتاباته تنحو منحة تعليميا صفا من باب منفعة الشخصية والعلمية التي يمكن أن يحققها المتعلم، وهذا ما بينته رسالته "إرشاد متعلمين، هي عبارة عن كتاب في اللغة والبلاغة ورد في مقدمة "أطلعت من هذا الكتاب على ألفاظ رقيقة ومعان شيقة وآداب فائقة وحكم رائعة تدل على مؤلفه من البراعة التامة والمعرفة العامة وشهد له بخلوص النية وحسن الطولية اللذين ألجاه إلى نصح المسلمين

[1] د. أبو قاسم سعد الله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي، مجلة البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، العدد التاسع، 1978م، ص61.

وإرشاد المتعلمين والملاحظ أن الفصل الأول من كتاب خصص لعلوم اللّسان حيث مجد الكاتب فيه اللغة العربية وأحلاها مقاما أولا لا يتنازع فيه لما تميزت به من الدقة وقوة الدلالة وحكمة البلاغة وامتاع التعبير.

والجدير بالذكر أن هذا الفصل المخصص للغة العربة له دالة واسعة على خصوصية المرحلة التاريخية التي وجد فيها الكتاب حيث يمكن طرح السؤال التالي: أكان الكاتب بحاجة إلى طرح قضية اللغة العربية في قيمتها الحضارية ثم الدفاع عنها بعد ذلك ؟

في البداية يمكن القول بأن رسالة الشيخ مجاوي ليست كتابا علميا مكتملا من حيث المنهجية العلمية المعروفة إنما هي رسالة تعليمية ونصح في آن ذات للمثقفين والمتعلمين الجزائريين في ذلك الوقت وعليه فلن يخرج الكتاب عن إطاره التاريخي الذي وجد فيه من التصدر للدفاع عن قيم الهوية الوطنية وفي مقدمتها اللغة العربية ثم قيم الدين الإسلامي بعد ذلك وهذا ما ورد في الكتب اللاحقة ككتاب " شرح منظومة البدع ".

مع أنه من تأليف تلميذه وصديقه " المولود بن الموهوب " تصدر له الشيخ المجاوي بالشرح وهو الكتاب بالدرجة الأولى يحارب مضمونه البدع والخرافات والضلال الذي اجتاح إصلاح في مجتمع الجزائري الحديث إبان فترة الاحتلال الفرنسي ثم كتاب الاقتصاد السياسي وهو كتاب حاول فيه الكاتب الاقتراب نسبيا من طبيعة الدراسات والكتابات الحديثة، كما تطرق الشيخ المجاوي إلى بعض القضايا الدينية ذات الأبعاد الفلسفية والغيبية كقصتي الجبر والقدر في كتابه لأخبار فيما يتعلق بالكسب.

ثم كان كتابه الفكري القواعد الكلامية في التوحيد ومسائله، حيث بدأ جهد المؤلف جليا في محبته وحرصه شديدا الإفادة بأيسر السبل وأكثرها اقتصادا[1] إلى جانب مخطوطة وضعها في علم الفلك بعنوان منظومة في علم الفلك.

من الممكن فهم ان هذه الكتب التي كتبها الشيخ المجاوي كان الغرض من ورائها التعليم والتثقيف والإفادة وهذا صحيح من حيث الدور الذي ينبغي أن يؤديه كل كتاب يكتب ولكن كتتمة للإجابة عن السؤال المطروح هذه الكتب وجدت بفعل الحتمية التاريخية السائدة في ذلك الوقت إذ أن الدفاع عن قيم الدين الإسلامي، وكذا الدفاع عن اللغة العربية تصوغه حتميات ودواع وجدت في مرحلة التاريخية معينة ومرحلة الاستعمال الفرنسي للجزائر فرضت حتميات معينة صاغت وصنعا تاريخا يناسب تماما تلك الحتميات التي وجدت حيث كان الدفاع عن قيم الدين الإسلامي الحنيف واللغة العربية بدافع الحرب التي شنها الاستعمار صدهما. أثبتت تلك الكتب بعض خصوصيات الفكر الإصلاحي الحديث من خلال رؤية الشيخ المجاوي حيث وجدت هذه الرؤية ضمن اهتمام عام هو اهتمام التعليمي الذي طبع بالطابع المدرسي من وحي تلاميذه ليسهل لهم المسائل ويضبط المعلومات التي كان الحفظ يلعب دورا أساسيا في الاستفادة منها عاجلاً أم آجلاً [2] ، لذلك فالرؤية الإصلاحية في الجزائر لا يمكن أن تفهم بعيدا عن الحتمية التاريخية التي أعطتها الشرعية الوجود بحيث أن الشيء الذي أنتج النقيض هو الشرط التاريخي نفسه الذي مكن الجدلية التاريخية من الاستمرار وفق ما تقتضيه التطورات الجديدة الحاصلة.

[1] عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، دار الشعب للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، ط1، 1983م، ص16.

[2] عمر بن قنة، المصدر نفسه، ص44.

وإن كانت منظومة الشيخ عبد القادر المجاوي تقدم في الأدب الجزائري الحديث على أنها أنموذج فكري نوعي لحركة إصلاحية ما لا تعيه، ومقدمة للإرهاصات الفكرية أنتجت واقعا جزائريا جديداً أخذ في الانتعاش شيئا فيئا فلا بد من الفهم كذلك أن التحولات التاريخية الجديدة ساعدت في إيجاد ذلك الواقع الجديد والمقصود بذلك سياسة المرونة التي اتبعتها فرنسا في عهد الحاكم الفرنسي للجزائر "شارل جونار" ما بين سنتي (1903م) و(1911م).

وتبتت الوقائع التاريخية أن شخصية شارل جونار تميزت بالانفتاح على شخصية الجزائرية في أبعادها الحضارية من لغة العربية والدين الإسلامي[1] فاهتم بتنظيم رحلات للمثقفين الجزائريين إلى فرنسا بغرض الاحتكاك بالآخر ومعرفة ما لديه من علوم ومهارات كما سعى لإحياء التراث العربي الإسلامي، وإقامة نوع من الحوار الحضاري بين القيم الحضارية الجزائرية ذات الأبعاد العربية الإسلامية وقيم الحضارة الأوروبية الحديثة تمثلها فرنسا بخصوصياتها الثقافية والفكرية.

ب الشعر الجزائري الحديث بداية التحول النموذجي، تم تسجيل الفترات الأولى للنهضة الفكرية والأدبية الجزائرية الحديثة مع نهاية القرن تاسع عشر وأوائل القرن العشرين وهي النهضة التي كانت نتاجا حتميا لجملة من التحولات التاريخية الجديدة والتي أنتجت منحنيات فعلية في مسار الفكر الجزائري الحديث.

ولعل الجديد الذي حملته تلك الفترات التاريخية هو بداية الوعي بأهمية إيجاد رؤية الفنية على مستوى الإنتاج الأدبي تحدد خصوصية التعبير عن مراحل القادمة،

[1] أبو القاسم سعد الله، مدارس الثقافة في المغرب العربي، مجلة البحوث ودراسات العربية، العدد التاسع، ص60.

لذلك برزت أسماء شعرية عديدة خلال تلك الفترة وربما كان أهمها ثلاثة أسماء رئيسية، أسهمت بقسط وافر في تنشيط الحركة الثقافية في الجزائر آنذاك وعرفت بالشعر بالدرجة الأولى.

أولى هذه الشخصيات شخصية محمّد بن عبد الرحمان الجسي وثانيها لشخصية عاشور بن محمد بن عبد الله الخنقي والشخصية الثالثة شخصية عمر بن قدور الجزائري، ومع اتفاق هؤلاء الثلاثة في التكوين الديني والثقافي إلا أنهم يختلفون من حيث الرؤية الفنية ونظرتهم إلى قضايا المطروحة إلى جانب اختلافهم في طبيعة مواقفهم وتفاعلهم مع الأحداث الوطنية والدولية التي تخص العالم العربي والإسلامي بشكل عام وهذا بحسب نشأة كل واحد منهم وطبيعة محيطه وصلاته ونشاطاته أيضا.

في الحديث عن شخصية الشيخ " **محمد بن عبد الله الديسي** " [1] لا بد من التطرق إلى أغراض الشعرية التي نظم فيها قصائده وعلى العموم هي قصائد لا تخرج عن الأطر المضمونية والفنية التي عرفها الشعر العربي القديم بحكم عامل الوصل الذي طبع أنماط العلاقات بين المغرب العربي والمشرق العربي، حيث أجاد الشاعر على وجه الخصوص في غرضي المديح والغزل يقول في إحدى مقطوعاته الغزلية:

يَا حُسْنَ مبسمهَا الشهي إنْ ضَحِكت تَألقَ البَرقُ مِنْ بَينِ خناديس
أثرت للوصل أن صلّي فما فهمت ولا فهمت من المعنى سوى ديسي.
فأودعت مهجتي من حبها حرقا يا حيرة القلب من تلك الوساوس[2]

[1] أحمد منور، أسفار وذكريات في فرنسا، جريدة السلام، ع 1307130301/1315 – 1321 – 27 13 1387/1339 فيفي إلى ماي 1996م.

[2] د. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا وأنواعها وقضايا وأعلاماً، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995م، ص41.

يبدو الحديث واضحا حول رؤية النص لجمال إمارة معينة وبغض النظر عن كون هذه المرأة متواجدة وجودا فعليا واقعيا أم افتراضيا خاضعا لتصورات وخيال الشاعر، فالأهم أن هناك وعيا جماليا يخص رؤية معينة إزاء المرأة الجزائرية.

- **أثر الصحافة في تطور أدب الرحلة الجزائرية:**

احتضنت الصحافة إبان الحقبة الاستعمارية جميع أنماط ما يستدعي للكتابة والتواصل وهو القدر المحتوم لكل النماذج الثقافية والاخبارية في الوطن كله جراء الواقع المر والمسدود، فكان اللجوء حتميا للصحف والجرائد التي احتضنت الأفكار والأخبار والدعاية والأدب والسياسة والمقاومة والإصلاح والطريقة فقد كانت الصحافة حلبة صراع كبيرة عرفتها الساحة الجزائرية بداية من أول عهد لها.

ولما كانت كل الأحداث تصب مكوناتها في إناء الصحف، شاركت الرحلة من ظهور أول جريدة عربية في الجزائر ونقصد بها « **المبشر**»[1] هذه الجريدة الرسمية التي نشرت عبرها أول رحلة في تاريخ الصحافة الجزائرية سنة 1852م لصاحبها "سليمان بن صيام" المعروفة بالرحلة الصيامة ثم أعقبتها رحلات ليست بالقليلة كمًا ولا ناقصة فنًّا، واللافت أن معظم الجرائد تبنت نصوصا رحلية دعت إليها الحاجة في الغالب خدمة لأغراضها الدعائية ورغبة في نشر الوعي والتعرف على مستويات المجتمع وهمومه وغربته.

[1] المبشر: هي جريدة عربية أصدرتها الإدارة الفرنسية في الجزائر باللغة العربية بقرار من الملك "لويس فليب"، وقد صدر عددها الأول يوم 15 سبتمبر / أيلول 1847م وأوكلت مهمة الإشراف عليها إلى مكتب الشؤون الأهلية في الحكومة العامة، كانت جريدة المبشر موجهة أساسا إلى السكان الجزائريين وكان أسلوبها اللغوي ضعيف.

http://ar.on.wikipedia.org.wiki

والمتمعن في هذه الصحف يجد أن الرحلات لم تكن سوى بوق دعوى لفكرة تيار من التيارات، التي كانت قائمة في الجزائر بأن تلك الفترة حيث أن كل جريدة إلا وكانت تسعى من أجل بت دعوتها التي تتبناها عدد الرحلات التي كانت ملازمة لسيرورة نشاطها الدعوي، سواء تعلق ذلك بالإصلاحيين أو الطرقيين وحتى الممالئين لفرنسا وغيرها من التوجهات في حين أن هذا الغطاء الأيديولوجي لا يحجب الرحلات العامة التي ليست لها مصلحة من مصالح هذه الخلفيات بل كانت الساحة والدعوة وسرد بعض التجارب الحج والسفر إلى أوروبا لتغطية أحداث أخرى، وقد مهدنا للقول أن حصر الرحلات جميعها في هذه الفترة من سنة **(1847م – زمن صدور أول جريدة إلى سنة 1962م تاريخ الاستقلال)** والذي عرفت فيه إنشاء أكثر من مائة جريدة وصحيفة.

- **رواد الرحلة الجزائرية الحديثة**
  - **الأمير عبد القادر:**

دوّن رحلته إلى الحجاز والشام وبغداد ضمن مذكراته التي تروي سيرته الذاتية والتي جمعها ونشرها بعض الباحثين فيما بعد (عبد القادر بن محي الدين، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة الذاتية، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون)[1].

وقد جاءت الأخبار عن رحلته موجزة في هذه السيرة الذاتية لأنه كان يركز على حياته النضالية وعلى الرغم من ذلك يستطيع التعرف على مسار رحلته الدقيق ومجمل

[1] محمد الصغير بناني وآخرون (تحقيق)، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية، شركة دار الأمة، الجزائر، د ط، 2004م.

أعماله خلال السفر واشتهر العلماء الذين لقيهم إلى جانب بعض انطباعات المؤلف وآرائه حول البلدان التي اجتازها في رحلته وسكانها.

- **محمد السعيد بن علي الشريف:**

اهتم في رحلته بأمور وظواهر كثيرة بسبب ثقافته المتنوعة فحينما قدر له أن يزور بيئة جديدة عليه ألم يكن مجرد سائح أو مسجل لمشاهد رآها بعينه وإنما حاول أن يستخلص بعض النتائج وأن يقارن بين الجديد الذي شاهده والقديم في بيته، وساعدته على ذلك ثقافته الفرنسية التي تكونت له بعد أن ظهر ولاءه للحكام الفرنسيين وخاصة الماريشال " **بيجو** " وارتبط بالإدارة الفرنسية التي استدعته ليكون ضمن الوفد المسافر إلى المهاجر المشار إليه.

- **سليمان بن الصيام:**

إما رحلته فقد كانت غنية بالوصف حيث وصف فيها الطبيعة والآثار والقصور ومراسيم الاحتفال والقطار والباخرة والمسارح وغيرها من مظاهر الحضارة والعمران، « جزى الله الدولة الفرنساوية عن العباد خير لأنها الواسعة لهذه الفضيلة، وحياة كل أرض حلت بها كأمها أمطار وبيلة ... هنيئًا لفرنسا التي هي أم الجزائر فقد غزاها مر الليالي حدة وتقادم الأيام حسن شباب.»[1]

[1] سليمان بن الصيام أحمد ولد قاد، محمد بن الشيخ الفغون القسنطيني، ثلاث رحلات إلى باريس 1852، 1878، 1902م، تقديم وتحقيق: خالد زيادة، دار السويدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر أبو ظبي، بيروت، ط1، 2005م، ص60.

أما في القرن العشرين وقد اختلفت الرحلات عما سبقها من حيث الهدف والاتجاه كما اختلفت مضمونا وأسلوبا لئن كانت الرحلات السابقة قد اتجهت إلى خارج الوطن، فإن الرحلات هذه الفترة اتجهت أكثر إلى داخل الوطن منها:

✓ رحلات رجال الحركة الإصلاحية:

كانت في الداخل تصور مدى تعاف الشعب بالحركة وبعلمائها نلمس ذلك في رحلات:

– **ابن باديس:** التي سجلها وأبرز فيها زياراته المختلفة لمدن وقرى القطر الجزائري وهو يطلق عليها لفظ تنقلات [1] ويصبح بهدفه من وراء رحلاته وهو تذكير الناس بدينهم وحثهم على الرجوع إليه ثم يأخذ في وصف جولاته يذكر أسماء مدن وقرى كثيرة ويتحدث عن المساجد ويدعوا إلى بناء مثلها، كما يذكر أسماء الشخصيات معروفة التقى بها هنا وهناك إلى جانب رحلته إلى تونس المعنونة " **في تونس العزيزة** ".

– **البشير الإبراهيمي:** كانت رحلاته كثيرة داخل الوطن وخارجه ولكنها « ترجع إلى أصل واحد وميراثها في نفسه قديمة العهد تتصل بها ركب في طباعه من حب الإصلاح والبحث والأصل الذي ترجع إليه هي دراسة أحوال المسلمين في مواطنهم والبحث عن المقارنات والمفارقات القائمة، والاتصال المباشر بعلماء الدين ودراسة

[1] رحلات عبد الحميد بن باديس، ينظر: عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، الشركة الجزائرية، ط1، 1986م، ص297–324.

أحوال الحكومات الإسلامية القديمة والناشئة، ودراسة نفسية شباب الأمم الإسلامية المتباعدة الديار.»[1]

- ✓ **محمد منصوري الغسيري:**[2] رحلته حين ذهب عام 1953م مع وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى مصر، ومنها انطلق مع الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الحج ثم إلى بعض أقطار المشرق وهو لم يكتف في رحلته هذه بتسجيل مشاهد وصور بل عبر فيها عن انطباعاته ومشاعره وأحاسيسه بما يرى، ولكن من زاوية، العالم المصلح الذي يدعو إلى فكرة معينة ويلح عليها، وأجرى فيها مقارنة بين الواقع المشرق العربي الذي تحررت معظم أقطاره من الاستعمار وبين الواقع المؤلم الذي يعيشه الشعب الجزائري وفي مواقف كثيرة يستشهد بالشعر مما ينبئ عن ثقافة عربية واسعة.
- ✓ **محمد بوزوزو:** رحلته « إلى فرنسا سنة 1939م بعنوان من وحي البرلمان الفرنسي »[3] إلى رحلة « حمزة بوكوشة »[4] والطيب المهاجي برحلاته إلى فاس والحجاز والتي ذكرها في كتابه (أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر وعموما حاول الكُتاب الجزائريون في هذه

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي 1952-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ج4، ص24-25-26.

[2] نشرت الرحلة في جريدة البصائر، السلسلة الثانية في إحدى وعشرين حلقة "حلقات معنونتان مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية"، نشرتا بتاريخ 2 و12 محرم 1373 هـ / 11 و25 سبتمبر 1953م، وبقية الحلقات معنونة بـ "عدت من الشرق " ونشرت بداية من تاريخ 5 بيع الثاني 1373هـ / 11 ديسمبر 1953م إلى غاية 1373هـ 25 جوان 1954م.

[3] محمد بوزوزو، من وحي البرلمان الفرنسي، مجلة البصائر، السلسلة 2، العدد 13-10 نوفمبر 1974م، ص3.

[4] أحمد منور، مذكرات عائد من الجماهيرية، جريدة العرب، لندن، ع 6-21، نوفمبر 1991م

الفترة كتابة مذكراتهم بوصف رحلاتهم الداخلية والخارجي وتسجيل مشاهداتهم ولقاءاتهم في قالب أدبي.

- ✓ **أحمد منور**: رحلاته كانت متعددة منها ما كان أوروبية الوجهة مثل رحلته إلى فرنسا وانجلترا سنة 1976م كانت لغض السياحة والتجوال ومنها ما كان مشرقي الوجهة كرحلاته إلى ليبيا ومصر والكويت وكانت الأخيرتين لغرض ثقافي، وقد نشرت رحلاته إلى أوروبا في جريدة السلام سنة 1996م ونشرت باقي رحلاته في جرائد عربية كجريدة العرب الليبية 1991م.

• جمهرة الرحلة الجزائرية:

تمثل هذه الموسوعة في 7 أجزاء "لعيسى بخيتي" كل ما أمكن من جمعه من رحلات قامت من الجزائر وداخل الجزائر من قبل أدباء ومفكرين وصحافيين وشخصيات عامة جزائرية خلال الحقبة الاستعمارية 1830-1962م.

في هذه المرحلة تغير نمط الكتابة، وهو نتيجة تغير وسائل التغيير وأشكاله مع حتمية الظروف التي أقرت الصحافة وسيلة للتواصل دون غيرها من الوسائل، فبات هذا المجال سجن لكلمات وفحوى الخطابات مما أجبر الكاتب الجزائري على محدودية المجال، فامتزجت الرحاة بالمقال سواء أكان ذلك ذاتيا أم موضوعيا ودفع بهذا إلى انتشار في الكتابة التقليدية التي انخفض إنتاجها مقارنة بالكتابات الصحفية، ولم تكن الرحلة إلا نافدة يطل من خلالها كُتابها على قارئيهم بمختلف التقارير خاصة وأن الرحلة كانت إحدى مجالات الدعاية الهامة ابتداءا من رحلة ابن صيام وبن علي الشريف وابن قادة وغيرهم الذين دشنوا جريدة المبشر (تأسست 1847م بنصوص رحلية

تميزت بالدعاية لصالح فرنسا في أسلوب أيديولوجي وخطاب ممالي، ثم اتخذها الوطنيون في صحافتهم دعاية إلى جمهورهم لتعريفهم بجغرافيا بلدهم وأحوال أمتهم واطلاعهم على ما يدور عليه أمر الأمم من انفتاح ونقل ما تميز به هؤلاء من اختلاف ثقافي ومستوى حضاري.

ولم يكن هناك في الجزائر اختصاص في الكتابة فكان جل الرحالين هم أنفسهم رجال الصحافة ومنهم الشعراء والمندفعين نحو مشاريع مختلفة في الحياة لذلك جاءت كتاباتهم كلهم لا تخلوا من أيديولوجيا أو تنزع إلى مشروع فلم تكن التي تعبر عن تيار الحر في الحياة إلى القليل منها.

- **أدب الجزائري الحديث / سياق النص وخطاب الأنساق:**

وهذا العمل جاء في تحقيق لسبعة (07) أجزاء من النصوص الرحلية تفاوتت في الطول وفي الأسلوب، كما جاءت أجزاءها وتفاوتت من حيث الحجم ودراسة مطولة في حدود مجلد ضخم، أما التحقيق فجاءت أجزاءه على الشكل الآتي: الأجزاء الثلاثة الأولى كلها رحلات داخلية، **الجزء الأول** منها اقتصر على الرحلات العامة، أي التي لم يكن يتميز خطابها بالأيديولوجية، أما **الجزء الثاني** وقد خصصته للرحلات الداخلية الإصلاحية وكانت كلها رحلات لرجال الإصلاح، أما بقية **الجزء الثالث** فهي أيضا داخلية تخص رحلات رجال الطرق، **الجزء الرابع** خصصته للرحلات الحجازية (رحلات الحج) أما **الجزء الخامس** فكان للرحلات باتجاه أوروبا، وجاء **الجزء السادس** مخصوصا للحلات المشرقية (أي ذات الاتجاه نحو المشرق) يدخل فيها حتى الرحلات

نحو تونس وليبيا ومصر وأخيرا **الجزء السابع** وخصصته للرحلات نحو **(المغرب الأقصى)**.

ومن هنا فإن أدب الرحلة لم يفقد بريقه وهو بنفس المستوى مع الأشكال التعبيرية الأخرى، وهو لا يزاول مهامه، لأن المبدع هو في الأخير نمط ثقافي يعج بالمشاعر ويتذوق بالأسلوب وهو يخترق شكلا أدبيا وفق توجهه وقوته التعبيرية منهم من يتقول الشعر، ومنهم من يتقول القصة أو الرواية، ومنهم الخاطرة والمقالة والرحلة وغيرها، لذلك لا يمكن بشكل من الأشكال الأدبية أن يترك ساحته، حتى ان المقامة الأدبية لا يمكن لنا أن نسحب منها اعتمادها كدنس أدبي ولو أن مقعدها الأجناس يدبوا وأنه شاغرا حاليا، إلا أنه لا يمكننا أن ننفي على من يكتب في هذا الفن.

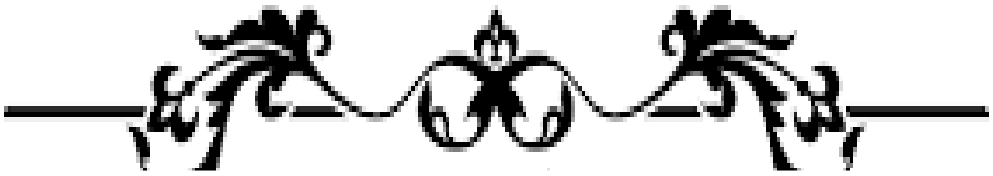

الفصل الثاني: شعرية النص

- ✓ 2-1 مسار الرحلة
- ✓ 2-2 مشاهد الرحلة
- ✓ 2-3 أهم قضايا الرحلة
- ✓ 2-4 أسلوب الرحلة

2-1 مسار الرحلة:

إن مسار الرحلة عبارة عن المسار بين موقعك الحالي ووجهة معينة أو أكثر دال ما هن المتوجه إليها.

1- البنية المكانية:

أ. لغة:

« الموضع، والجمع، مكنة وأماكن توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان وهكذا أوردها ابن منظور تحت الجذر (كون). فقال المكان هو الموضع والمكانة هو المنزلة.»[1]

« ويعتبر المكان الوجه الأوّل للكون، وهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات وتتموضع فيه الأشياء، وقد يلعب المكان دوراً مهما في تحديد نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه.»[2] المكان هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان ولا شك الإنسان هو وليد البيئة.

فالمكان في الأدب « ليس جميلا هندسيا تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة لأمثلة الجغرافية ذات الحضور الطوبوغرافي وإنما

[1] ابن المنظور: لسان العرب، مجلد 3، 1992م، مادة (كون)، ص365.

[2] ينظر: أحمد مرشد، جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمن منيف – فؤاد المرعي، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد 22، 1992م، ص56.

تشكل في التجربة الأدبية انطلاقا واستجابة لما عايشه الأديب على مستوى اللحظة الآتية ماثلا بتفاصيله ومعالمه، أو على مستوى التخيل بملامحه وظلاله.»[1]

وهناك من يرى أن المكان « هو أحد العوامل الإنسانية التي يقوم عليها الحدث فلن تكون هناك أي حدث ما لم تلتقي شخصية روائية أخرى في بداية القصة وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء.»[2]

كما عرفه الدكتور "جميل صليبا" قائلا: « المكان هو الموضوع وهو المحل المحدد الذي يشغله الجسم وهو مرادف لامتداد ويرافده الحيز.»[3]

2- الأمكنة في رحلة "أربعون يوما في الطريق من باريس إلى قسنطينة"

- **باريس:** تقع مدينة باريس على ضفاف نهر السين، في صلب منطقة إيل – دي – فرانس في شمال فرنسا، وهي أكثر المدن الفرنسية كثافة سكانيا.

يبدأ الأديب الشهيد "محمد الزاهي" رحلته من نقطة الإقامة والانطلاق عاصمة فرنسا باريس فيدخل مباشرة في وصف هذه الأخيرة « باريس كعبة رجال العلوم والآداب والفنون، باريس ملهى السواح ومرتع شهواتهم الثائرة الجامحة، باريس سوق التجارة ذات الأرباح الطائلة الفاحشة.»[4]

[1] باديس فوغالي: المكان والزمان ودلالته في الشعر العربي القديم نقلا عن سهام سديرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، جامعة منثوري، قسنطينة، 2005-2006م، ص38.

[2] ينظر: حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، جزء 2، 1994م، ص412.

[4] محمد الزاهي الميلي، رحلة من باريس إلى قسنطينة، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 2004م، ص95.

▪ **ليون:** « بلدة جميلة فاتنة تتخللها أشجار بديعة الشكل والاتساق، وجدتها على شيء من شباب ربيعها لا تشبه لباتنة الزينة والجمال الساحر ويمتاز أهلها بمسحة فائقة من الجاذبية المحمودة يتمتع بها الزائر وقلبه مطمئن بالعطف والتقدير لتلك الظاهرة المحمودة.»[1]

▪ **سانت اتيان: Saint Etienne:** تقع شرقي وسط فرنسا تبعد حوالي 60 كلم جنوب غرب مدينة ليون، وهي عاصمة إقليم لوار وقد وصف "محمد الزاهي" هذه المدينة « إنها مدينة تتخللها المعامل من صيحات الآلات المنبهة ودويها دويا موسيقيا عذبا تعلوه سحب الدخان المتصاعد»[2]

▪ **طولون:** يقف بنا الأديب "محمد الزاهي" عند محطة أخرى في رحلته وهذه المرة ستكون مدينة "طولون". « إنها ترمز إلى عز وعظمة فرنسا ويذكرها بأمجادها ومستعمراتها وراء البحار»[3]، لذا كانت تأملات "الزاهي" لهذه المدينة فيها أكثر من دلالة يستفد من وراءها استخلاص العبر والدروس، إنها كما يقول: « مدينة ذات نظام خاص ونظافة تامة وتنسيق بديع في الطرقات في الحدائق في المقاهي وأول ما يلفت ويجلب نظر السائح ويأخذه نظام العساكر البحرية مناظر رائعة شيقة الجمال.»[4]

▪ **مرسيليا:** خلافا للنظرة المشرقة التي رسمها الأديب "محمد الزاهي" لمدينة طولون، فإن مدينة مرسيليا كما وصفها "الزاهي"« كانت لوحة قاتمة السواد،

[1] محمد الزاهي الميلي، رحلة من باريس إلى قسنطينة، ص102.

[2] المصدر نفسه، ص73.

[3] نفس المصدر، ص79.

[4] محمد الزاهي، ص79.

وعارية من كل أسباب الحضارة، ومن كل ما تتمتع بها مثيلاتها من البلدان الأوروبية المتوسطية المتحضرة.»[1]

- **البحر**: فقارب "محمد الزاهي" مدينة مرسيليا بعد ات تركها نائمة في وسخ الحياة وقذارتها كما وصفها، فوصف البحر في قوله « سهرت ليلتي استعدادا لركوب البحر ورياحه وأمواجه وأهواله فكانت سهرة غريبة حقا، رعد وبرق ومطر غزير.»[2]

2-2 مشاهد الرحلة:

تعددت مشاهد الرحلة في رحلة "محمد الزاهي" إلى عدة مشاهدات التي لفتت انتباهه منها.

مدينة باريس: حيث أن المعالم لفتت انتباهه في قوله « إنها المعالم التي تلفت انتباه أي كان بل هي تلك التي يقف عندها مجبورًا كل مثقف واع يتمتع بخلقية محترمة.»[3]

- والشانزي ليزي: وجمالها.
- « والجندي المجهول»[4]
- النار الموقدة

[1] محمد الزاهي الميلي، رحلة من باريس إلى قسنطينة، ص83.
[2] المصدر نفسه، ص115.
[3] المصدر نفسه، ص51.
[4] المصدر نفسه، ص95.

- «غابة بولونيا»[1] وجمالها وطرقها وشجيراتها وبحيراتها وأرضها المخضرة.
- غابة سانت جارمان
- غابة فانسان ومصرع الطيار الأمريكي الشهير
- « متحف اللوفر وجدرانه الضخمة من التحف الأثرية العجيبة الخالدة والمطبوعة بطابع الفن الخالص.»[2]

ومشاهدته:

- حي « **مونمارتر** ودورله ومقاصفه والكوميدي والأفراكوميك وحياة الكواكب والأقمار وأدب الصالونات.»[3]
- **المكتبة العامة** وردهاتها وخزانتها وما تحويه من أسفار قديمة علمية.
- **مستشفى بوبيني.**
- « **العجوز الشابة**»[4] التي شاهدها في القطار وفاتحها بالكلام.
- **مساكن العمال وبذلتهم الزرقاء.**

[1] محمد الزاهي الميلي، رحلة من باريس إلى قسنطينة، ص95.

[2] المصدر نفسه، ص96.

[3] المصدر نفسه، ص96.

[4] المصدر نفسه، ص99.

- **مرسيليا** « المدينة التي كانت مسرحًا لمأساة البنت الجزائرية "**زهيرة**" والتي قد تقاربها في الصورة تلك الفتاة التارقية التي جعل منها الروائي الفرنسي المشهور "**لوكليزيو**" بطلة لروايته الشهيرة **الصحراء.**»[1]
- والرجل الطويل الفاحش الذي لفت انتباهه في رحلته البحرية.

الشيوخ:

- الأستاذ صالحي السعيد.
- « الشيخ الفضيل الورتلاني»[2]
- عبد الحميد ابن باديس
- فاروق
- أمين الحاج الحسيني.

2-3 أهم قضايا الرحلة: القيم:

- **قضية اجتماعية:**

في هذه الرحلة "لمحمد الزاهي" قد مر على مشاهد تمثل قضية اجتماعية وحكى لنا مدى تأثره في هذه القضايا ومن القضية الاجتماعية التي تحدث عليها "الزاهي" وهي «يدفع بالبنت الجزائرية المسلمة الفقر اللعين والجهل الفاحش من أبويها وعائلتها، وعوامل أخرى إلى الارتماء في أحضان الأوروبيين والأوروبيات، وهي في سن التعليم

[1] محمد الزاهي الميلي، رحلة من باريس إلى قسنطينة، ص85.

[2] الشيخ الفضيل الورتلاني أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين / السعيد الصالحي أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين البارزين.

والتربية فتقضي صباها بين المطبخ، ثم تتبرم لها الحياة وتتنكر وتعبس في وجهها»[1] وان للترة الاستعمارية التي مرت على الجزائر سلبت الشعب الحرية والدراسة ودفعته إلى الظلام والجهل والأمية.

- **القضية السياسية:**

إن الاستعمار سلب حياة الفرد « أشّد مظاهر القوة والعظمة والملحقات في الاستعمار والوصاية والحماية والروح المستولية على هذه المدينة من الأرواح، المرموقة في أسفار الخالدين تنبعث أسعتها عند هيجان البحر ورعد الأفق وحركات الجنود»[2] فهنا يتحدث "الزاهي" عن الاستعمار وزهق الأرواح والحروب، الشائعة في ذلك الوقت.

- **أسلوب الرحلة:**

يمثل أدب الرحلة لونا أدبيا له بواعثه وأهدافه، خصائصه، وله أدوات فنية ورؤاه المضمونية وكل ذلك يشكل مع كل رحلة أدبية وفق غاياتها ومهارات صاحبها في الملاحظة والتسجيل، يقول صاحب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب « إن أدب الرحلات مجموعة من الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة.

وقد يقدم فيها تسجيل دقيق لما يراه من عادات وأخلاق ووصف للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ويسرد مراحل رحلته مرحلة – مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد »[3]

[1] محمد الزاهي الميلي، رحلة من باريس إلى قسنطينة، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 2004م ، ص113.

[2] محمد الزاهي الميلي، رحلة من باريس إلى قسنطينة ، ص109.

[3] مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، 1948م، ص16.

وهنا في موضوعنا فإن الكاتب يستخدم لغة بسيطة غير معقدة تتماشى مع الأسلوب المعاصر، وقد استخدم عدّة كلمات باللغة التي ينطق بها من بينها « **(فياج) Voyage** ، الملفت للانتباه أن الزاهي يستعمل مثل هذه الكلمات الغير المعربة عن قصد معتمدًا على تداولها الشعبي».[1]

وأيضا كلمة الجلابة (القندورة)[2] وهي كلمة شعبية جزائرية.

« الزردة »[3] وهي الحضرة التي تقيمها الزوايا والربط ويوزع فيها على العامة بالأكل (المآدب).

وهذا يزيد للقارئ شوق وفهم المعنى وتغيير في نبرة القراءة ويضفي تناغم بسيط بين الفقرات.

[1] محمد الزاهي الميلي: رحلة محمد الزاهي أربعون يوما في الطريق من باريس إلى قسنطينة، ص97.

[2] محمد الزاهي الميلي: رحلة محمد الزاهي أربعون يوما في الطريق من باريس إلى قسنطينة ، ص96.

[3] المصدر نفسه، ص106.

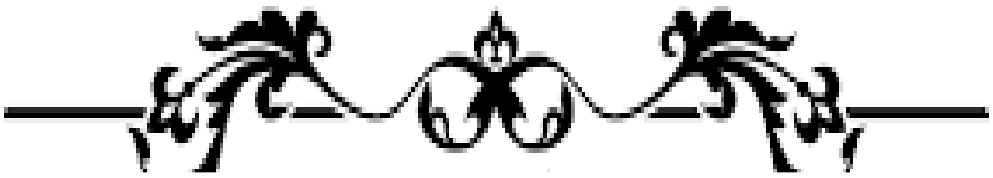

خاتمة

خاتمة:

فإن الرحلة بمفهومها اللغوي والاصطلاحي تشمل في مجملها على التنقل والترحال، ولقد شهد تعريفها عدة نظريات، شأنها شأن الأجناس الأدبية الأخرى.

بعد رحلة شيقة ومتعبة في إتمام هذا البحث توصلنا لبعض النتائج:

– اعتمد "محمد الزاهي" على الوصف الدقيق في رحلته والمغامرات والخبايا والمزايا وحتى الأسلوب اللغوي المستعمل، كانت لغة سهلة وبسيطة يفهمها القارئ، وأن الكاتب يأخذ المعلومات والحقائق من المشاهد الحية والتصور المباشر مما يجعل قراءته مفيدة وممتعة، ومراجع أدب الرحلة يعتمد في الأساس على الواقع من الناس والعادات والتقاليد والطعام والشراب والآثار والأماكن والشخصيات.

والرحلة الجيدة دائما تحتوي على عمق المشاهدة الفنية وعرض الثقافة وغرس الشعور لوحدة الأمة رغم اختلافهم وتشتمل على تصوير حقيقي للبلاد الأجنبية والثقافات المختلفة.

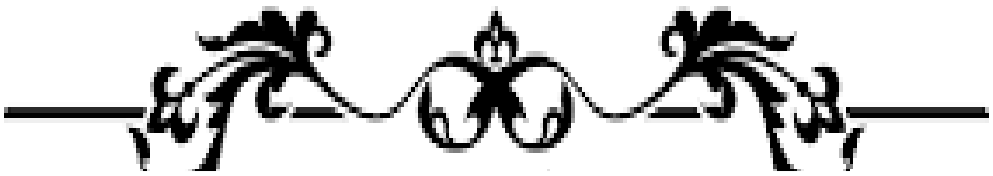

ملاحق

- **محمد الزاهي الميلي:**

ولد في 1904 م بقرية أزيار بدائرة الميلية بولاية جيجل وبها حفظ القرآن الكريم ثم نزح إلى الميلية وأخذ مبادئ الفقه واللغة على مشايخها وفي سنة 1927 م ارتحل إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة ودرس فيه خمس سنوات حتى نال شهادة التطويع سنة 1932 م، وكتب عنه وهو في تلك المرحلة زميله محمد الصالح بن عتيق» : لقد كان وهو طالب بجامع الزيتونة يعمل أيام العطل كمستخلص في الحافلات أو كعامل بسيط في أحد المتاجر حتى يضمن لنفسه النفقة أيام الدراسة.[1]

[1] .شهداء علماء معهد بن باديس ، أحمد حماني ، قصر الكتاب ، الجزائر ، 2004 ، ص 77.

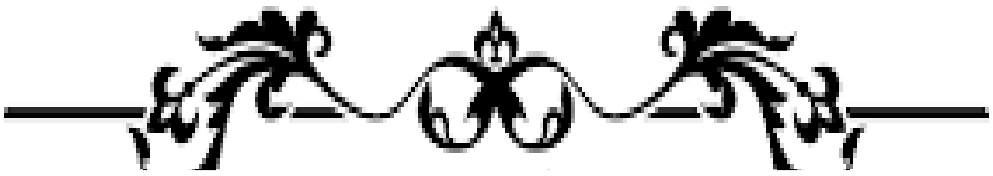

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم

– برواية ورش عن نافع

2) المعاجم والقواميس:

– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج2، ط1، دار الجبل، بيروت، سنة 1411هـ-1991م.

– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج2، دار الدعوة، د ت.

– مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، سنة 1984م.

– جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، د ت، د ط.

– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، جزء 02، 1994م.

3) المصادر:

– محمد الزاهي الميلي، رحلة من باريس إلى قسنطينة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2004م.

4) المراجع بالعربية:

- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مكرات)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ج2.

- أحمد فارس السّدياق: الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبأ عن الفنون أوروبا 1834-1857م، صدرها وقدم لها قاسم وهب، دار السويدي، أبو ظبي، ط1، 2004م.

- أحمد مرشد، جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمن منيف، فؤاد المرعي، مجلة حوث جامعة حلب، العدد 22، 1992م.

- أحمد أبو سعد: أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، ط1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ديسمبر 1961م.

- أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1983م.

- أبو قاسم سعد الله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي، مجلة البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، العدد التاسع، 1978م.

- ابن منظور، لسان العرب، مج 03، 1992م، مادة (كون)..

- ابن منظور، لسان العرب، مج 11، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ت.

- الشيخ الفضيل الورثلاني أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين، السعيد الصالحي أحد أعضاء جمعية العلماء البارزين.

- ينظر: عمار طالبي.

- ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس، تقديم وتحقيق: خالد زيادة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م.
- محمد البشير الإبراهيمي 1953-1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ج 4 .
- بندر عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، 1961-1963م.
- حافظ محمد بارشاه: الحجاز في أدب الرحلة العربي، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، 2009م، 2013م.
- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي.
- حسين محمد فهيم: "الرحلة في التراث العربي"، عالم المعرفة.
- حسين نصار، أدب الرحلة.
- خير الدين تونسي: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تح: المنصف الشنوفي، شركة أوربيس للطباعة، تونس، ط2، 2002م.
- رحلة ابن بطوطة منتدى، مكتبة الاسكندرية، دار صادر، بيروت، سنة 1412هـ-1999م.
- رفاعة رافع الطهطاوي: تلخيص لأبريز في تلخيص باريز، تقديم الصغير بن عمار موفم للنشر، الجزائر، د ط، 1991م.
- سعد الدين محمد بن أبي شنب، النهضة العربية بالجزائر في نصف الأول من القرن الرابع عشر، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، العدد الأول، الجزائر، 1964م.
- سليمان بن الصيام أحمد ولد قاد، محمد بن الشيخ لفقون القسنطيني، ثلاث رحلات إلى باريس 1852، 1878، 1902م، تقديم وتحقيق: خالد زيادة، دار السويدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر أبو ظبي، بيروت، ط1، 2005م.

– سليمان بن الصيام أحمد ولد قاد، محمد بن الشيخ، الفعون القسنطيني ثلاث رحلات إلى باريس 1852–1878م تقديم وتحقيق خالد زيادة دار السويدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، أبو بظي، بيروت، ط1، 2005م.

– شوقي ضيف، الرحلات، الطبعة 4، دار المعارف، القاهرة.

– عمر بن قينة، شخصيات جزائرية، دار الشعب للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، ط1، 1983م.

– شهداء علماء معهد بن باديس ، أحمد حماني ، قصر الكتاب ، الجزائر ، 2004 ، ص 77.

– عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا وأنواعها وقضايا وأعلاماً، ديونان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995م.

– محمد الصغير بناني وآخرون (تحقيق)، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية، شركة دار الأمة، الجزائر، د ط، 2004م.

– محمد بشير إراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي 1952–1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ج4.

– محمد حسين فهيم: الرحلات اكتشاف للعالم والإنسان، عالم المعرفة، أدب الرحلات، ع138.، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو، 1989م.

– محمد صغر بناني وآخرون (تحقيق)، مذكرات الأمير عبد القادر سيرته ذاتية، شركة الدار الأمة، الجزائر د ط، 2004م.

– مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1979م.

- نبيل راحب: فنون الأدب العالمي.

- نبيل راغب، فنون الأدب العالمي.

- يحي بن بهون حاج أمحمد من الرحلات الحجازية لعلماء المغرب الإسلامي: رحلة الوارجلاني ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، صنة 2007م.

5) المراجع المترجمة:

- أغناطيوس يوليانوفتش كراشتوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة 1963م.

6) الرسائل الجامعية:

- باديس فوغالي، المكان والزمان ودلالته في الشعر العربي القديم، نقلا عن سهام شديدة بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجيستر، جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006م.

7) المجلات والجرائد:

- المبشر: هي جريدة عربية أصدرتها الإدارة الفرنسية في الجزائر باللغة العربية بقرار من الملك "لويس فليب"، وقد صدر عددها الأول يوم 15 سبتمبر / أيلول 1847م وأوكلت مهمة الإشراف عليها إلى مكتب الشؤون الأهلية في الحكومة العامة، كانت جريدة المبشر موجهة أساسا إلى السكان الجزائريين وكان أسلوبها اللغوي ضعيف.

- أحمد المنور، مذكرات عائد من الجماهير، جريدة العرب، لندن، ع6، 21-22 نوفمبر 1991م.

- أحمد منور، أسفار وذكريات في فرنسا، جريدة السلام، ع 1307130301/1315 – 1321 – 27 13 1387/1339 فيفي إلى ماي 1996م.
- أحمد منور، مذكرات عائد من الجماهيرية، جريدة العرب، لندن، ع 216/ 22 نوفمبر 1991م.(الجرائد والمجلات).
- حمزة بوكوشة، أربعون يوما في مغرب الأقصى، مجلة بصائر، سلسلة 2، العدد 33، 12 أفريل 1948م.
- محمد بوزوزو من وحي البرلمان الفرنسي ، مجلة البصائر السلسلة 2، العدد 13، 10 نوفمبر 1974م.
- نشرت الرحلة في جريدة البصائر السلسلة الثانية في احدى وعشرين حلقة، حلقتان معنونتان "مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية"، نشرتا بتاريخ 2 و12 محرم 1373هـ – 11 و25 سبتمبر وبقية الحلقات معنونة بـ " عدت من شرق " ونشرت ربيع بداية من تاريخ 5– 1373هـ الثاني 1953م وإلى غاية 24 شوال 1373هـ – 11 ديسم 1953م جوان 1954م.
- نشرت الرحلة في جريدة البصائر، السلسلة الثانية في إحدى وعشرين حلقة "حلقات معنونتان مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية"، نشرتا بتاريخ 2 و12 محرم 1373 هـ / 11 و25 سبتمبر 1953م، وبقية الحلقات معنونة بـ "عدت من الشرق " ونشرت بداية من تاريخ 5 بيع الثاني 1373هـ / 11 ديسمبر 1953م إلى غاية 1373هـ 25 جوان 1954م.

فهرس الموضوعات

المحتويات	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ – ب**
مدخل	
– مفهوم أدب الرحلة	**01**
• لغة	**01**
• اصطلاحا	**02**
– نشأة الرحلة وتطورها	**03**
– **أولا:** الدراسات	**04**
– **ثانيا:** أدب الرحلة عند العرب	**07**
الفصل الأول: الرحلة في الأدب الجزائري الحديث	
– الرحلة في الأدب الجزائري الحديث	**12**
– النهضة الأدبية في الجزائر	**20**
– أثر الصحافة في تطوير أدب الرحلة الجزائرية	**28**
– رواد الرحلة الجزائرية الحديثة	**29**
• الأمير عبد القادر	**29**
• محمد السعيد بن علي الشريف	**30**
• سليمان بن الصيام	**30**
– رحلات رجال الحركة الإصلاحية	**31**
• ابن باديس	**31**
• البشير الإبراهيمي	**31**
• محمد المنصوري العسيري	**32**
• محمد بوزوزو	**32**
• أحمد منور	**33**

– جمهرة الرحلة الجزائرية	**33**
– أدب الجزائري الحديث / سياق النص وخطاب الأنساق	**34**
الفصل الثاني: شعرية النص	
2-1 مسار الرحلة	**37**
1. البنية المكانية	**37**
أ. لغة	**37**
2. الأمكنة في رحلة محمد الزاهي أربعون يوما في الطريق من باريس إلى قسنطينة	**38**
2.2 مشاهد الرحلة	**40**
2.3 أهم قضايا الرحلة: القيم	**42**
• قضية اجتماعية	**42**
• القضية السياسية	**43**
• أسلوب الرحلة	**43**
خاتمة	**46**
ملاحق: ملحق محمد الزاهي الميلي	
– محمد الزاهي الميلي	**48**
قائمة المصادر والمراجع	**51**
فهرس الموضوعات	**58**